أما ريفا موسكوفيتش التي غادرت لاتفيا ووصلت منذ عدة شهور الى اسرائيل فقد كتبت الى ابنها تقول : « يجب الا تغادر ، فلن تستطيع العيش هنا » . لكن الابن حتى التخمة كان قد امتلأ بالوعود الصهيونية . وكان جوهر رده على أمه على النحو التالي : « لا حاجة لي تلك الام التي تنتقص من أرض الآباء المقدسة » . وهكذا يغادر لاتفيا الى اسرائيل . وعند وصوله لم يتمكن من رؤية أمه ، لانها كانت قد فرت من هناك .

ويتلقى ليزر شايكيفيتش رسالة من أخيه الذي يعيش في اسرائيل . في هذه الرسالة ينصحه بدون أية مواربة أن يبقى في « بوكوفين » مدينته الغالية . ولكن ليزر ينقل محتوى الرسالة الى جاره قائلا : « لقد كان أخي دائما خبيثا معي . أعلم أنه سعيد هناك ، ولا يريد لي أن أكون سعيدا مثله . ولكني لست غبيا . ومع ذلك فسوف أسافر ! »

وآخرون لم يجيبوا على سؤالي ، بكل بساطة انهم لم يتجاسروا أن يقولوا بماذا فكروا آنذاك عندما تخلوا عن جنسيتهم السوفييتية . لقد كانوا يتشدقون بكل صراحة ، أثناء مغادرتهم الاتحاد السوفييتي ، عن الشهد الذي ينتظرهم هناك ، وبتعطش يتصيدون كل كلمة كاذبة من الاذاعات المعادية . والآن بعد أن فات الاوان أدرك موسى ماتوسفيتش غيتبرغ .. المهندس المتخصص في صناعة المعادن ، الذي ترك زوجته وابنه البالغ من العمر خمسة عشر عاما في دنبروبتروفسك :

« لقد قارن أحد الحقوقيين الغربيين المعروفين عملية ارسال المعلومات المعادية الى دولة أجنبية بعملية ارسال القذائف المدفعية . أية حقيقة تفرزها هذه الكلمات ! » لقد أدرك الكثيرون هذه الحقيقة ولكن بصورة متأخرة جدا .

أما الميكانيكي أبرام غيرشوفيتش غيتس من ريغا سابقا .. فقد صرخ الآن بصوت مسحوق : « اللعنة عليك يا « صوت اسرائيل » وعلى جميع أصوات الاذاعات الاخرى الكاذبة ! فكم من الشقاء حملت للناس » . ويضيف على الفور بنبرة حزينة .. بالطبع ، انها أصوات غريبة ، أصوات سامة ، ولكن من الضروري أن يكون للانسان رأس على كتفيه . أما أنا ففي لحظة من اللحظات فقدت رأسي .

ـــ ومع ذلك بماذا فكر هؤلاء الناس عند مغادرتهم الوطن العزيز ؟..

من الاجوبة التي تذكرتها على سؤالي البسيط هذا كلمات الاوديسي عامل الاحذية روفيم الفوفيتش بلوفشتين ، الذي فر من اسرائيل مع ابنه البالغ من العمر الثامنة عشر عاما ، والذي كان من المفروض أن يستدعى للخدمة في الجيش الاسرائيلي :

ـــ « بماذا فكرت عند مغادرتي اوديسا ؟.. عن مأساتي آنذاك لم افكر . بدأت افكر متأخرا ، وفقط في اسرائيل ، عندما أعلنوا لابني « أنت جندي جيشنا في المستقبل ، وملزم أن تربي نفسك على الحقد ضد العرب » ولأول مرة فكرت وأنا في حالة فزع ، ما الذي ارتكبته ؟.. والى أين جئت بولدي !.. وادركت ، كلا ، ان اسرائيل لا يمكن أن تصبح لي وطني الثاني ! »

عند مناقشة مسألة « الوطن الثاني » الذي تتحدث عنه بسخاء الدعاية الصهيونية تذكرت كلمات الكاتب السوفييتي الوطني الرائع ليف ابراموفيتش كاسيل :

ـــ « لا يمكن أن يكون هناك اي وطن ثان لاولئك الذين تربوا في ظل النظام السوفييتي . يوجد فقط وطن واحد للانسان السوفييتي . تذكروا .. واحد فقط ! » .

والآن .. وانا أستمع بصبر الى شكاوى وأنين الفارين من « أرض الميعاد » ، كثيرا